[148] فالباقر - وهو من هو - أكفأ الناس لأم فروة (1) المنحدرة من صلب أبى بكر أول الخلفاء الراشدين، والقاسم بن محمد (2) الذى يرشحه للخلافة عمر بن عبد العزيز - خامس الخلفاء الراشدين. وكأنما سلم الباقر ابنه شعار حياته في مقولتين صيرتاه ربانيا من كل وجه. الأولى (شيعتنا من أطاع ا) والثانية (إن ا خبأ رضاه في طاعته. فلا تحقرن من الطاعات شيئا فلعل رضاه فيه. وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من معصية شيئا فلعل سنحطه فيه وخبأ أولياءه في خلقه. فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك الولى). تلقى الصادق من أبيه كل ما وعاه قلبه وقرأ كل ما حوته كتبه. واستمع إلى علماء العصر. وانتفع بعلوم جده لأمه القاسم بن محمد بن أبى بكر (106) وكان مثلا عاليا للأمة وواحدا من الأعمدة السبعة المسمين " علماء المدينة السبعة ". (3) يعلن عمر بن عبد العزيز أنه " لولا خوف الفتنة من بنى أمية لا ستخلفه على الأمة " ويوصى عمر عماله أن يكتبوا السنن من عنده. فهذا رجل له ورع عمر بن عبد العزيز، وعنده كل علم المدينة، وإنه ليستطيع أن يقول - من صلة على الوثقى بأبيه محمد بن أبى بكر - إنه أوثق أهل

---

(1) حجت أم فروة متنكرة فاستلمت الحجر بيدها اليسرى فقال لها رجل لا يعرفها: يا أمة ا أخطأت السنة ! فأجابت يا هذا إنا عن علمك لأغنياء. (2) وللقاسم وأبيه أكبر الصلات بأم المؤمنين عائشة. إذ صمته إليها بعد مقتل أبيه محمد، على أيدى جند معاوية. ومحمد ربيب على. سيره معها بعد وقعة الجمل إلى المدينة في كوكبة من النساء في ملابس الرجال. وكان تسيير أخيها معها كرامة يحفظ بها أخو الرسول أم المؤمنين. وفي بيت عائشة سقى القاسم علمها الذى أراد عمر بن عبد العزيز تدوينه عن طريقه، وعمر خليفة، حتى لا يضيع علم المدينة. فكتب بذلك إلى قاضيه ووواليه على المدينة أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم. وسنرى الإمام جعفر الصادق يروى عن خاله عبد الرحمن بن القاسم وعن عروة بن الزبير (ابن أسماء أخت عائشة). وعروة من كبار رواتها ورواة الصحابة. (3) يقول فيه يحيى بن سعيد (143) تلميذ فقهاء المدينة السبعة (ما أدركنا بالمدينة أحدا نفضله على القاسم) وابن حنبل يقول في يحيى (أثبت الناس). (*)